المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي للاتصال

أولا/ مفهوم الاتصال:

تتعدّد تعريفات الاتصال بتعدد العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهذا لا يشير إلى خلاف في التعريف بقدر ما يشير إلى ثراء المعنى وتأكيد أهميته. إنّ تعدّد تعريفات الاتصال، دفعت بالكثير من الباحثين إلى محاولة تصنيفها ضمن أطر المعرفة المتخصصة.

1- مفهوم الاتصال لغة: تعني كلمة اتصال(Communication) التعبير والتفاعل من خلال بعض الرموز لتحقيق هدف معين، وتنطوي على عنصر القصد، فالاتصال كلمة مشتقة من الفعل اللاتيني (Communis) بمعنى المشاركة أو بمعنى الشائع. كما يرجع البعض أصل هذه الكلمة إلى (Common) بمعنى عام أو مشترك. وكل هذه المفاهيم توضح ان الاتصال عباره عن عملية تتضمن المشاركة والتفاهم حول موضوع أو فكره لتحقيق هدف.

2- مفهوم الاتصال في علم النفس: يعرف عالم النفس "وارن" الاتصال بأنه:" عملية نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى أي من فرد إلى فرد آخر أو من البيئة إلى الفرد، وذلك من خلال عدة أساليب جوهرها الكلام واستخدام الحواس التي تشعر الاخرين بالاهتمام".

ويعرفه أيضا "ديفلور" بأنه: "عملية عصبية حيوية، حيث يتم فيها تسجيل معاني ورموز معينة في ذاكرة الأفراد، وأنه عملية نفسية، حيث يتم اكتساب معاني الرموز من خلال التعلم." ويعرفه "كارل هوفلاند" بأنه:" العملية التي يقوم بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال بإرسال المثير عادة –ما يكون لفظيا– لكي يعدل من سلوك الآخرين". ويشير "دافيد بيرلو" إلى أن السلوك الاتصالي يهدف للحصول على استجابات من شخص ما.

فالاتصال في علم النفس يعني:

– التأثر الذاتي بين الفرد وذاته ويتمثل في: الشعور، التخيل، الوعي..إلخ، كما يشمل الاتصال بين فرد وآخر من خلال الحديث والتفاعل.

– ضرورة حدوث استجابة من الفرد المتلقي يستشعرها المرسِل في شكل تغذية مرتدة أي رجع صدى

– الاتصال عملية تفاعل من خلال مثير واستجابة في علاقة دائرية، وينعكس ذلك كله في تحقيق التوازن النفسي والتوافق مع المجتمع.

3- مفهوم الاتصال في علم الاجتماع: مفهوم الاتصال في علم الاجتماع ليس حديثا فقد استخدمه علماء الاجتماع الأوائل أمثال "تشارلز كولي" و"جون ديوي"، وكانوا يركزون على أنّ الاتصال عملية اجتماعية تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس.

وهناك تعريف آخر أن الاتصال عملية تفاعل بين طرفين، وضرورة من ضروريات استمرار الحياة الاجتماعية لتحقيق التكامل الاجتماعي، ويعرف أيضا بأنه:" عملية اشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي، تتميز بالانتشار في المكان والزمان فضلا عن استمراريتها وقابليتها للتنبؤ".

إن علماء الاجتماع ينظرون إلى الاتصال باعتباره ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة لها دورها في ترابط المجتمع، وهذا ما يؤكده "ولبر شرام" بقوله:" إنّ المجتمع الانساني يقوم على مجموعة من العلاقات قوامها الاتصال، وأنّ ما يجمع الافراد ليس قوى غيبية أو سحر أو قوى مطلقة، وإنما هي ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية".

فالاتصال هو العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة.

خلاصة القول أنّ علم النفس يهتم بالمظاهر السلوكية والنفسية، بينما يهتم علم اجتماع بالمسائل الخاصة بالمعنى والتفسير. وإذا كان هدف الاتصال من منظور علم النفس هو تحقيق التوازن النفسي والتوافق مع المجتمع، فإنه في علم الاجتماعي يهدف إلى تحقيق التفاعل والتكامل الاجتماعي

4- مفهوم الاتصال في علوم الاعلام والاتصال:

تتعدد تعريفات الاتصال لدى الباحثين في مجال الاعلام والاتصال منها ما يلي:

- العملية الاجتماعية التي يتم من خلالها تبادل المعلومات والآراء والأفكار لتحقيق أهداف معينة

- إن كلمة اتصال تشير إلى التفاعل بواسطة العلامات أو الرموز التي تكون حركات أو صور أو لغة أو شيء منبه للسلوك.

- هو عملية يتم من خلالها نقل رسائل معينة من مرسل إلى مستقبل.

- عملية نقل هادفة للمعلومات من شخص إلى آخر بغرض إيجاد نوع من التفاهم المتبادل بينهما.

ثانيا/ مراحل عملية الاتصال:

وعليه تتم عملية التواصل عبر عده مراحل نوجزها فيما يلي:

1-الإدراك: أو تصور الرسالة من طرف المرسِل الذي يقرّر ايصال معانٍ محددة لغيره بدافع مؤثر ما.

2 – الترميز: بتحويل المرسِل للمعاني إلى رموز لفظية أو غير لفظية مناسبة.

3- اختيار وسيلة: أو وسائل الاتصال المناسبة لطبيعة الرسالة والمستقبِل.

4- استقبال الرسالة وفك رموزها: بتحويلها إلى معاني لفهمها

5- الاستجابة: أو الرد على الرسالة التي بثها المصدر والذي يتحول إلى مستقبِل

ثالثا/ عناصر العملية الاتصالية:

1 – المرسِل أو القائم بالاتصال: وهو الشخص الذي يقوم بإرسال الرسالة لتحقيق هدف معين.

2- المستقبِل: هو الشخص أو الجمهور الذي يتلقى الرسالة الاتصالية أو الاعلامية ويتأثر بها ويتفاعل معها. (المرسل اليه).

3- الرسالة: المضمون أو المحتوى المراد ارساله، وقد تكون الرسالة مكتوبة أو منطوقة أو عبارة عن إشارات أو رموز...الخ. ولكن لابد أن تكون مفهومة وواضحة.

4- الوسيلة: أو القناة التي تستخدم في الاتصال كالهاتف مثلا في الاتصال الشخصي، أو الاذاعة في الاتصال الجماهيري.

5- رجع الصدى: يطلق عليه البعض **التغذية الراجعة**، وهو رد الفعل المتوقع من المتلقي أثناء تلقي الرسالة، وقد يكون ايجابيا إذا تحقق هدف المرسِل، أو سلبيا إذا لم يتحقق.

وهناك من يضيف عناصر أخرى وهي: التشويش (الضوضاء)، السياق، إطار أو مجال الخبرة المشترك، الأثر..الخ